خطاب صحيفة عمان 1972–1975 في حرب ظفار:

دراسة في مسارات البرهنة

عبد الله بن خميس الكندي*،

شميسة بنت عبد الله النعماني**،

حسني محمد نصر***[1]

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل خطاب الصحافة العمانية حول حرب ظفار، والتعرف على القضايا الرئيسية والفرعية ومسارات البرهنة التي ركز عليها الخطاب، وذلك من خلال تحليل صحيفة عاصرت تلك الحرب وهي صحيفة عمان منذ صدورها في 18 نوفمبر 1972م إلى نهاية ديسمبر 1975م حيث انتهاء الحرب.

حددت الدراسة القضايا الرئيسية التي عالجها خطاب الصحافة العمانية حول حرب ظفار في أربع قضايا، هي: الخطاب الرسمي للحكومة العمانية، سير العمليات العسكرية ونتائج الحرب، المواقف العربية والدولية من الحرب، التثقيف الإعلامي حول الشيوعية. واعتمدت الدراسة منهج تحليل الخطاب (Discourse Analysis)، باستخدام الحصر الشامل لكل المواد المنشورة في صحيفة عمان والمتعلقة بحرب ظفار في المدة المدروسة، وقد بلغ إجمالي أعداد صحيفة عمان خلال ثلاث سنوات ونيف 170عددا.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، منها، أن الشيوعية العالمية الداعمة لجبهة تحرير عمان والخليج العربي المحتل في ظفار هي خطر ليس هدفه عمان وحدها، وإنما الامتداد إلى خارج عمان.

كلمات مفتاحية : خطاب الصحافة العمانية، حرب ظفار، صحيفة عمان، تحليل خطاب

Abstract

The aim of the study is to examine and analyze the discourse on Dhofar War as represented in Omani newspapers, taking Oman Arabic daily newspaper as a sample for the study. The study identifies the main and sub- issues on which the newspaper focused. The study examines the modes of argumentation in the discourse of this daily newspaper. The Oman Arabic daily newspaper was first published on November 18th, 1972, and it covered the Dhofar War until its end in December 1975. The study identifies the following four main issues which Oman Arabic daily newspaper treated in relation to Dhofar War: official discourse of the Omani government, the progress of military operations and the results of the war, Arab and international positions regarding the war, media awareness-raising about communism. This study adopts a discourse analysis methodology. It applies the comprehensive sampling technique by analyzing all materials published by Oman Arabic daily related to the Dhofar War. The total number of the analyzed materials during the three years was 170 issues. Some of the main results of this study indicating that the international communist movement which supported the "Oman and Arabian Gulf Liberation", was a danger and a threat not just to Oman, but to the world beyond Oman.

Key Words : Omani newspapers discourse, Dhofar War, Oman newspaper, discourse analysis.

أولا : الإطار النظري

1-1 حرب ظفار (1965– 1975م)

تقع ظفار في الجنوب الغربي لسلطنة عُمان، يحدها بحر العرب من جهتي الشرق والجنوب الشرقي، وجمهورية اليمن من جهة الغرب، والمملكة العربية السعودية من جهتي الشمال والشمال الغربي. وتشتهر بجوها المعتدل الذي يميزها في منطقة الجزيرة العربية. وتضم ظفار ثلاثة أجزاء جغرافية وهي الساحل المنبسط من صلالة (المدينة)، وسلسلة الجبال (الجبل)، والصحراء (Valri, 2009: 58). كانت الأوضاع السياسية والمعيشية في عُمان خلال فترة ما قبل حرب ظفار صعبة للغاية، نظراً لتفشي الفقر المدقع وانتشار الأمراض وشيوع الأمية، مما جعل الحياة قاسية إلى حد كبير. ولم يكن يسمح للمواطنين العُمانيين بالتواصل مع العالم الخارجي والشعوب الأخرى، بسبب حظر دخول وسائل الاتصالات إلى أراضي السلطنة. وكانت الحياة لا تطاق بسبب الأنشطة القمعية والقاسية التي كانت تمارس بحقهم، فضلا عن عدم توافر الخدمات الطبية وشبكات الكهرباء والمياه، إضافة إلى المشاكل التي تواجه السلطنة والمتعلقة بالحدود مع دول الجوار (DeVoe, 2011)

9. ولذلك تنبأت السلطات البريطانية بما سيحدث في حال استمر الوضع على ما هو عليه، ورأت "أنه إذا لم يغير السلطان (أي السلطان سعيد) سياساته، وإذا ما بَقِيَ في السلطة فإن المستقبل سيكون مظلما تماما" (الحارثي، 2007: 47).

بعد أن انتصر السلطان سعيد بن تيمور على الإمامة في حرب الجبل الأخضر في داخل عُمان عام 1959، وبعد أن حقق الحلم الذي لم يستطع أن يحققه أبوه وجده وهو أن يحكم عُمان كاملة من مسندم إلى ظفار بعد ست وأربعين عاما من سيطرة الإمامة على أجزاء كبيرة من عُمان، بعد ذلك ارتأى أن يخلد للراحة في جنبات ظفار (مقبيل، 2005: 175-176)، بل إن السلطان سعيد بن تيمور اختار ظفار لتكون عاصمة دائمة له، ولم يطأ عاصمته السابقة مسقط طوال أعوام حكمه الأخيرة (الريس، 2000: 49). شهدت عمان في تلك الفترة من حكم السلطان سعيد بن تيمور عدداً من الظروف والمتغيرات الصعبة على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي ظل تلك الظروف الصعبة هاجر كثير من العُمانيين لا سيما الظفاريين إلى دول الخليج والدول المجاورة، وبلغ عددهم نحو خمسين ألف عُماني في أواخر الستينيات، فمنهم من عمل، ومنهم من أكمل تعليمه، ومنهم من عمل وأكمل تعليمه في الوقت ذاته. وخلال ذلك انخرط بعضهم في الحركات القومية والسياسية التي كان أشهرها الحركة الناصرية المُمَثَلَة في حركة القوميين العرب في الخليج واليمن الجنوبي (مقبيل، 2005: 178). وفي تلك الفترة من تاريخ عمان أيضاً، بدأت تنظيمات سرية متعددة في التشكل، منها التنظيم المحلي لحركة القوميين العرب، والجمعية الخيرية الظفارية، ومنظمة الجنود الظفاريين. ثم اندمجت هذه التنظيمات الثلاث في اجتماع لها في دولة الكويت بتاريخ 26 ديسمبر عام 1964 تحت اسم "جبهة تحرير ظفار". كما تم في هذا الاجتماع تشكيل لجنة حماسية تضم أعضاء من التنظيمات الثلاث للتحضير للمؤتمر التأسيسي الأول (العمري، 2004: 60-69). وكان العمانيون يستعدون لهذه المرحلة، فقد تدرب عدد منهم عسكريا منذ عام 1959م حتى عام 1964م في العراق وسوريا، وكان العراق قد درّب 160 كادرا لجبهة تحرير ظفار عام 1964م (جعبوب، 2010: 76-77).

في الأول من يونيو 1965م أطلقت جبهة تحرير ظفار بيان مؤتمر حمرين الأول الذي حدد البداية الرسمية لحرب ظفار في 9 يونيو 1965م، وتقسم الكثير من المصادر التاريخية حرب ظفار إلى ثلاث مراحل أساسية تمثلاً بالتغيرات والتطورات المفصيلة في تاريخ هذه الحرب وعلاقتها بالإطار الداخلي العماني والأطر الخارجية العربية والدولية، وذلك على النحو الآتي[3]:

1- المرحلة الأولى: 1965م- أغسطس 1968م.

2- المرحلة الثانية: سبتمبر 1968م- يونيو1970م.

3- المرحلة الثالثة: يوليو1970م -1975م.

1- 2 نظرية التأطير الإعلامي

تعتمد هذه الدراسة على نظرية التأطير الإعلامي لتفسير نتائجها، علماً بأن الدراسات الأجنبية لا تمنحها مستوى "نظرية"، وإنما "مفهوم" لم يرقَ بعد لمستوى النظرية، أما الدراسات العربية فتدرجها ضمن نظريات الإعلام. وتفترض نظرية التأطير الإعلامي التي تعد إحدى النظريات الحديثة في علم الاتصال أن "الأحداث لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى معين، وإنما تكتسب مغزاها من خلال وضعها في إطار يحددها وينظمها ويضفي عليها قدرا من الاتساق من خلال التركيز على بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى. فالإطار الإعلامي هو تلك الفكرة المحورية التي تنتظم حولها الأحداث الخاصة بقضية معينة" (مكاوي والسيد، 2003: 348). ويرى إنتمان (Entman، 1993: 53) أن تأطير قضية ما هو عبارة عن تسليط الضوء على معلومات بعينها من المادة الإعلامية مما يمنحها بروزا أكثر من غيرها. والبروز هو وضع معلومات معينة بشكل يتيح لها أن تكون ملاحَظة بشكل أكبر من قبل الجمهور. فالزيادة في الإبراز تزيد الاحتمال بأن الجمهور سيدركون المعلومات، ويعرفون معانيها ويحفظونها في ذاكرتهم.

ويشير سكوفيل (Scheufele، 1999: 107) إلى أن جانبي التعريف اللذَين وضعهما إنتمان للتأطير وهما "الاختيار" و"الإبراز" مَثّلا أهمية خاصة في التفريق بين الإطار والمناهج الأخرى التي درست تأثير وسائل الإعلام مثل وضع الأجندة وحارس البوابة، حيث أن البحث في حارس البوابة ووضع الأجندة يختبر اختيار وبروز القضايا بشكل عام، بينما يختبر البحث في نظرية التأطير اختيار وبروز جوانب محددة في القضية وليس القضية نفسها. وبذلك يكون المقصود بالتأطير الإعلامي هو اختيار واستخدام عناصر بعينها في النص الإعلامي والتركيز عليها لبناء حجة أو برهان على المشكلات ومسبباتها وتقييمها وحلولها. فالتأطير لموضوع ما يقتضي اختيار بعض أوجه الحقيقة المدركة وإبرازها عبر آليات الاختيار، وتضمين أو حذف كلمات أو عبارات أو صور نمطية أو مصادر للمعلومات من أجل تقديم مجموعة من الحقائق أو الأحكام عن ذلك الموضوع (عبدالمقصود، 2012: 43). وقد ساق جامسون (Gamson) مثالا على كيفية تطبيق التأطير إبّان الحرب الباردة، وذلك للكشف عن الإطار الذي استخدمته

وسائل الإعلام الإخبارية الأمريكية خلال تغطيتها للأخبار الخارجية حتى وقت قريب، فقد أبرز الإطار الخبري المستخدم بعض الأحداث الخارجية كالحروب الأهلية باعتبارها مشكلات، وحدد مصادرها الإخبارية في الثوار الشيوعيين، وقدم مجموعة من التقييمات الأخلاقية لوصف القوى الفاعلة فيها (العدوان، الإلحاد) ثم قدم عددا من الحلول كتدخل الولايات المتحدة الأمريكية لصالح الجانب الآخر (Entman، 1993: 52)

ثانيا: الإطار المنهجي

2-1 الدراسات السابقة:

إن الاطلاع على أدبيات سابقة في حرب ظفار يُوصِلُ إلى نتيجة كاشفة بشأن الحضور الصحفي العماني إبان الحرب، فرغم حديث وايت White (2008) في دراسته "عمان 1965-1976: من الهزيمة المؤكدة إلى النصر الحاسم" "Oman 1965-1976: From Certain Defeat to Decisive Victory" المنشورة عام 2008م عن أن النظام والتغيير الذي أوجده السلطان قابوس بن سعيد هو ما واجه التمرد وأدّى به إلى الهزيمة، ورغم إشارته أيضا إلى إنجازات السلطان قابوس في أول حكمه إلا أنه لم يُشر إلى نشوء الصحافة العمانية ولا إلى دورها في تغطية حرب ظفار. ولم يقتصر الأمر على إغفال دور الإعلام العماني في تغطية حرب ظفار، بل إن هيوز Hughes(2010) أشار في دراسته "نموذج حملة "إعادة تقييم: حرب مكافحة التمرد في ظفار، عمان، 1965-1975" "A 'Model Campaign' Reappraised: The Counterinsurgency War in Dhofar, Oman, 1965-1975" المنشورة عام 2010م إلى غياب الوسائل الإعلامية، وأن الحرب وُجدت في ظل فراغ إعلامي، وفي عصر بدون هواتف قمر صناعي، مما سهّل إبقاء الصحافة الدولية خارج إطار حرب ظفار، ولم يتحدث عن أي صحافة عمانية قامت بدور بديل للصحافة الدولية أو وسيط لها في تغطية الحرب. ولم يتطرق الأشخري (2010) أيضا في دراسته **"القضية العمانية في الصحافة المصرية 1954-1974"** إلى ذكر إطلاق صحيفتين جديدتين في تلك الفترة هما الوطن وعمان، فضلا عن أدوارهما في تغطية الحرب أو إبراز مواقفهما، على الرغم من بدء صدور هاتين الصحيفتين ضمن الإطار الزمني الذي شملته دراسته. **ومن هنا فقد** اعتمدت الدراسة الحالية في بناء إطارها المنهجي والمعرفي على عدد من الدراسات السابقة العربية منها والأجنبية. ومن الدراسات العربية دراسة الباز (2003) بعنوان **"موقف الصحافة المصرية من الثورة العرابية في الفترة من 1877 إلى 1882"**، التي توصلت إلى أن صحف الدراسة لم تكن تعمل بمعزل عن بعضها بعضا، بل شكلت منظومة تتفاعل من خلال الاتفاق والاختلاف والحوار، كما أسست صحف الثورة توجهاتها السياسية من خلال

منطلقات مصالحها الاقتصادية من ناحية وقناعاتها الفكرية من ناحية أخرى. وأوضحت نتائج دراسة أخرى أجراها عبدالله (2004) عن "**معالجة الصحف الدولية لأحداث انتفاضة الأقصى**" إلى أن الصحف العربية اتفقت على إبراز إطار مسئولية إسرائيل عن العنف في معالجة مواد الرأي لأسباب اندلاع الانتفاضة، كما تنوعت المرجعيات التي استندت إليها صحف العينة في أطروحاتها الفكرية حول أحداث الانتفاضة. كما تبين أن معالجة الصحفيين للنص الصحفي غالبا ما تكون ضمن أطر مهنية مستمدة من المجتمعات والثقافات التي ينتمون إليها. وقدَّم بصيص (2007) دراسة بعنوان "**اتجاهات الخطاب الصحفي الجزائري إزاء انتفاضة الأقصى الثانية**"، وتوصلت الدراسة التي استندت إلى نظريتي تحليل الإطار الإعلامي وتحليل النظم إلى اختلاف الأطر المرجعية التي استند إليها منتجو الخطاب الصحفي للصحف المدروسة بين الإطار العربي والإطار السياسي والإطار المحلي والإطار الدولي، وأن الصحف أشادت بالقوى الفاعلة في الدور الفلسطيني وانتقدت سلبية دور الولايات المتحدة الأمريكية. وقدم عبدالمقصود (2012) بحثا بعنوان "**خطاب الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006 في الصحف الدولية**"، أكدت نتائجها إلى أن معالجات الصحف للحرب الإسرائيلية على لبنان قدمت عددا من الأطر الإعلامية المتباينة، واتفقت معالجات الصحف على تقديم الحرب الإسرائيلية على لبنان وفق عدد من الأطر الرئيسية، أولها الصراع العسكري وإطار المؤامرة وإطار المسؤولية، بالإضافة إلى إطار الهيمنة. كما اتفقت الصحف الثلاث على إضفاء عدد من الصفات والسمات السلبية للقوى الفاعلة في الأزمة.

ومن الدراسات الأجنبية ذات الصلة بالدراسة الحالية، دراسة لي Lee (2004) دراسة بعنوان " News Coverage of the U.S. War with Iraq: A Comparison of The New York Times, The Arab News, and The Middle East Times"،التي تناولت تحليل المضمون لـــــــ502 قصة خبرية. توصلت الدراسة إلى أن النيويورك تايمز وجهت تغطيتها إلى الغرض من الحرب وفق إطار الرؤية الأمريكية وما نتج عنها من ضحايا دول التحالف وعملية بناء الولايات المتحدة لعراق ما بعد الحرب، بينما وجهت الصحف العربية التغطية إلى إطار السمات العدوانية وغير الشرعية للحرب وما نتج عنها من ضحايا ودمار ومظاهرات. وقدم أباسي وسوبيلا Abassi & Soubiale (2006) بحثا بعنوان " The Times and the Northern Ireland Conflict"، **بالتركيز على صحيفة** لندن تايمز (London Times) في الفترة من عام 1990م إلى عام 1995م. وتوصل البحث إلى أن التغطية الإعلامية لصحيفة لندن تايمز كشفت عن إهمالها ذكر القوى التي تسعى إلى إحلال السلام وتركيزها على قوى العنف والإرهاب مما أوحى بميلها إلى تغطية بؤر العنف والنزاع. كما أهملت صحيفة التايمز اللندنية في خطابها

الإعلامي كلا من الأحزاب القومية والاتحادية والأطراف السلمية، وانتقدت الحكومة في بعض سياساتها وقدمت لها بعض النصائح أحيانا. وخلص البحث إلى صحة النظرية القائلة بأن أي خطاب هو تمثيل لوجهة نظر معينة.

وقدم ماشيما Maeshima (2007) بحثا بعنوان " Japanese and U.S. Media Coverage of the Iraq War: A Comparative Analysis" هدف إلى كشف العلاقة بين الإعلام والسياسة من خلال تحليل يقارن بين تغطية صحيفتي أساهي اليابانية The Asahi ونيويورك تايمز الامريكية The New York Times. وخلص البحث إلى أن التعامل مع حرب العراق كان مختلفا في الصحيفتين على الرغم من أن الليبرالية هي التوجه العام لكليهما، فثمة فروق في الأوصاف الشخصية والواقعية للأحداث اليومية، كما أن للأنظمة السياسية وتجاربها التاريخية المختلفة أثرا في رسم تصور محدد للقضايا المهمة مما ينعكس على المنظومة الإعلامية. أما دراسة كيوتيني Quaiattini (2010) بعنوان " Hot Off the presses in the Cold War: Canadian Newspaper Editorial Coverage of the Korean War,1950-1951، **فقد أشارت نتائجها إلى أن الافتتاحيات عكست جزءا كبيرا من الخطاب العام بشأن الحرب**، مثل عدم جاهزية الجيش الكندي يجعله عرضة للهجوم الشيوعي، والدور السوفيتي في الحرب الكورية، وتأييد الحكومة الكندية لمواقف الأمم المتحدة لإحلال السلام.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، يمكن استخلاص ما يلي :

- تنوع المناهج التي استخدمتها الدراسات السابقة في مجال تحليل الخطاب الإعلامي وطبيعة التغطية الإعلامية للحروب والصراعات، فأكثر الدراسات استخدمت المنهج المسحي ممثلا في أداة تحليل المضمون، وبعضها اتبع منهج تحليل الخطاب، وبعضها المنهج التاريخي، وبعضها استخدم المنهج المسحي ممثلا في التحليل الكيفي أو المقابلة، أو مجموعات النقاش.

- الجمع بين أكثر من منهج بحثي في عدد من الدراسات ، فقد تجمع الدراسة بين المنهج المسحي ومنهج تحليل الخطاب، أو المنهج التاريخي وتحليل الخطاب، أو المنهج التاريخي والمنهج المسحي.

- تأكيد النتائج على انحياز كل الخطابات الإعلامية لاتجاه معين، دون أن يتصف أيٌّ منها بالحيادية.

- اعتماد الخطاب الإعلامي على استخدام الكلمات والعبارات بطريقة تتناسب والتوجه الذي تتبناه الصحيفة وفقا لنتائج بعض الدراسات، مما أنتج سياقات لغوية ارتبطت

إعلاميا بالحروب، وخالفت الاستخدام الشائع لتلك السياقات، مما أكّد حقيقة مفادها أن الدول تعتمد في حروبها على أداة أساسية وهي اللغة/ الإعلام.

2-2 مشكلة الدراسة :

نظرا لعدم وجود دراسات علمية سابقة عن تغطية الصحافة العمانية لحرب ظفار وتحدد اتجاهات تلك الصحافة، فإن موضوع هذه الدراسة يتبلور في رصد وتحليل خطاب الصحافة العمانية حول حرب ظفار والتعرف على القضايا الرئيسية والفرعية ومسارات البرهنة التي ركز عليها الخطاب، وذلك من خلال تحليل صحيفة عاصرت تلك الحرب وهي صحيفة عمان منذ صدورها في 18 نوفمبر 1972م إلى نهاية ديسمبر 1975م.

2-3 أهمية الدراسة :

تعد الدراسة الأولى – حسب علم فريق الدراسة- حول حرب ظفار في الصحافة العمانية منذ بدء صدور هذه الصحافة عام 1971م حتى انتهاء الحرب عام 1975م، كما أنها تسد الفجوة الناتجة عن غياب دراسات تتعلق بخطاب الصحافة العمانية حول حرب ظفار، مما يسهم في إثراء المكتبة العمانية والعربية في المجالين الإعلامي والتاريخي.

2-4 هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل القضايا الرئيسية والفرعية التي طرحها خطاب صحيفة عمان حول حرب ظفار، ومسارات البرهنة التي استخدمها.

2-5 أسئلة الدراسة :

- ما القضايا الرئيسية والفرعية التي طرحها خطاب صحيفة عمان حول حرب ظفار؟
- ما مسارات البرهنة التي استخدمها خطاب صحيفة عمان في قضايا حرب ظفار؟

2-6 منهج الدراسة :

تستخدم هذه الدراسة منهج تحليل الخطاب (Discourse Analysis). ويرى ماس Mass أحد رواد المدرسة الألمانية في تحليل الخطاب الإعلامي أن تحليل الخطاب يتضمن تحديد مضمون وموضوع النص، ووصف كيفية عرض المضمون، أي التحليل اللغوي وتحليل الأسلوب، وتحليل معاني الرسالة في علاقتها بالسياق الاجتماعي والتاريخي، والربط بين الخطوات السابقة من أجل التوصل إلى استخلاصات عامة (شومان، 2007: 90). وقد برز العالم الفرنسي "ميشيل فوكو" (Michel Foucault) في مجال تحليل الخطاب وتحديد قواعده من خلال مؤلفاته العديدة التي تتبع فيها نشأة الخطاب وتداخله في مجالات الحياة المختلفة وأبرزها المجالات اللغوية والإعلامية، معرّفا الخطاب بأنه "النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها

ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي" (أحمد، موقع الكتروني، 2010). كما تعد "إسهامات نورمان فيركلاف (Norman Fairclough) وروجر فاولر (Roger Fowler) وتيون فان ديك (Teun A. Dijl) هي الأهم على مستوى تحليل الخطاب الإعلامي"، وتتفق دراساتهم على "أهمية التركيز على دور اللغة في الرسائل التي تنقلها وسائل الإعلام"، ذلك لأن اللغة ليست "وسيطا اتصاليا مجردا، بل أنها تقدم عرضا فكريا منظما لما نتبناه من آراء" (الكندي، 2008: 173).

2-7 أساليب التحليل :

تستخدم الدراسة أسلوب تحليل مسارات البرهنة: ويقصد به رصد الحجج والبراهين والأدلة التي استند إليها خطاب صحيفة عمان لإثبات الأفكار والأطروحات التي ركزت عليها تجاه قضايا حرب ظفار.

2-8 مجتمع الدراسة :

يتمثل مجتمع الدراسة في صحيفة "عمان" الصحيفة العمانية الناطقة باللغة العربية الحكومية الوحيدة التي زامنت حرب ظفار لثلاث سنوات ونيف. وتقوم الدراسة على الحصر الشامل لكل المواد المنشورة في صحيفة عمان حول حرب ظفار بمختلف أنواعها، بدءا من 18 نوفمبر 1972م وهو تاريخ صدور جريدة عمان حتى 30 ديسمبر عام 1975م. بلغ إجمالي أعداد صحيفة عمان خلال المدة المدروسة 170عددا.

ثالثا : تحليل الخطاب الصحفي لصحيفة عمان حول حرب ظفار

ينقسم هذا الجزء إلى مبحثين رئيسيين، يختص الأول بتحديد القضايا الرئيسية والفرعية في الخطاب الصحفي لحرب ظفار في صحيفة عمان، ويختص الثاني بتحليل مسارات البرهنة للخطاب الصحفي لحرب ظفار في صحيفة عمان.

3-1القضايا الرئيسية والفرعية في الخطاب الصحفي لحرب ظفار في صحيفة عمان

تركز كل المواد الصحفية المتعلقة بحرب ظفار والمنشورة في ثنايا صحيفة عمان منذ صدورها في 18 نوفمبر 1972م حتى نهاية الحرب في ديسمبر 1975م على عدة قضايا رئيسية، وكل قضية رئيسية تتضمن عددا من القضايا الفرعية التي تتفرع بدورها إلى موضوعات وأفكار جزئية. وقد توصلت الدراسة الحالية إلى تحديد أهم القضايا الرئيسية والفرعية التي أنتجها الخطاب الصحفي لتلك الحقبة كالآتي:

1- الخطاب الرسمي للحكومة العمانية

وتشمل القضايا الفرعية الآتية : مواقف خطابات وتصريحات السلطان قابوس بن سعيد، مواقف تصريحات المسؤولين الرسميين في الحكومة، مواقف افتتاحيات جريدة عمان.

2- سير العمليات العسكرية، ونتائج الحرب

وتشمل القضايا الفرعية الآتية : نتائج المعارك والاستيلاء على ذخائر الجبهة، استسلام جنود الجبهة، اعترافات ظفاريين خارجين من الجبهة إلى الحكومة.

3- المواقف العربية والدولية من الحرب

وتشمل القضايا الفرعية الآتية : مساندة دول عربية وغير عربية ماديا ومعنويا للحكومة، مساندة دول عربية وغير عربية ماديا ومعنويا للجبهة، مساندة شخصيات وصحف عربية ودولية للحكومة، مساندة شخصيات وصحف عربية ودولية للجبهة.

4- التثقيف الإعلامي حول الشيوعية

وتشمل القضايا الفرعية الآتية : جرائم الجبهة الشيوعية في ظفار، مساوئ شيوعية دولة اليمن الجنوبي، خطورة وتاريخ الشيوعية العالمية.

2-3 مسارات البرهنة للخطاب الصحفي لحرب ظفار في صحيفة عمان

يتناول هذا المبحث مسارات البرهنة في القضايا الرئيسية وما يتفرع عنها من أفكار وموضوعات كما اتضح من خلال رصد وتحليل خطاب الصحيفة. وتُعنى مسارات البرهنة برصد الحجج والبراهين والأدلة التي استند إليها خطاب الصحيفة سعيا إلى إثبات الأفكار والأطروحات التي ركز عليها تجاه قضايا حرب ظفار.

أ) مسارات البرهنة في الخطاب الرسمي للحكومة العمانية :

تمثل الخطاب الرسمي للحكومة العمانية بالنسبة لحرب ظفار في هذه الدراسة في (1) خطابات وتصريحات السلطان قابوس بن سعيد، (2) تصريحات المسؤولين في الحكومة، و (3) مواقف افتتاحيات جريدة عمان.

يعد خطاب السلطان قابوس ركنا أساسيا في دراسة الخطاب الرسمي للحكومة العمانية حول حرب ظفار لأن خطاباته تمثل الرؤى الاستراتيجية للدولة بصفته حاكما للبلاد وهو

المشرّع لقوانينها، وراسم سياساتها الداخلية والخارجية، وله أيضا بحكم منصبه كافة الصلاحيات السياسية والعسكرية والعملية لإدارة البلاد في حالتي السلم والحرب. وكذلك لأن رؤاه وأفكاره تنعكس على التوجه الحكومي كمنهج عمل يتم بناءً عليه التعاطي مع الحرب من كل الجوانب الممكنة. وعليه فإن تسليط الضوء على أبرز ملامح الطرح الذي يشف عنه خطاب السلطان قابوس سيفضي إلى التعرف على اللبنة الأساسية للأفكار والرؤى التي تبنتها الحكومة العمانية آنذاك، وما إذا كانت أثرت على خطاب الصحيفة نفسها في مقالها الافتتاحي على سبيل المثال بحكم ملكيتها للدولة. ومن أبرز المضامين التي حملها الخطاب السلطاني، تلك الإشارة التي أكد فيها أن **الدين الإسلامي ركيزة المجتمع، والشيوعية خطر عليه**. حيث قدم خطاب السلطان قابوس مبدأ واضحا لا لبس فيه وهو أن الدين الإسلامي ركيزة سلطنة عمان التي تبني سياساتها عليه في مجالات الحياة المختلفة، قائلا : "إننا شعبٌ مسلم يعتز بإسلامه وإيمانه، ولذا نضع تعاليم ديننا فوق كل اعتبار، ونستلهم من رسالة المسجد ما ينير طريق حياتنا ويضيء درب تقدمنا" (صحيفة عمان، 1975: 3).

ومن القضايا التي تناولها خطاب السلطان قابوس أيضاً **تهديد الشيوعية لأمن المجتمع العماني والأمة العربية، حيث** صوَّرَ خطاب السلطان قابوس الجبهة على أنها خلية شيوعية تُشَكِّل تهديدا جوهريا وخطرا حقيقيا ليس على مقومات المجتمع العماني فحسب، بل على الأمة العربية بأكملها. وانتقد السلطان في لقاء له مع مجلة المصور المصرية الحال المتفرق للعرب والمسلمين ودعا الجميع إلى أن يكونوا على قلب رجل واحد، مصداقا للحديث الشريف "المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر" وحديثه الآخر عليه الصلاة "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا".ثم تساءل منتج الخطاب مستغربا "فأين تعاليم الدين الذي قام على الجهاد والاستشهاد في سبيل الإيمان من حالنا اليوم؟" (صحيفة عمان، 1973: 8).

كما تناول خطاب السلطان قابوس بن سعيد قضايا أخرى في خطاباته وأحاديثه المتكررة في تلك الفترة ركزت على تهديد الشيوعية لأمن المجتمع العماني والأمة العربية، إعادة الثقة بين الشعب والحكومة من خلال تلبية متطلبات الثورة فعلياً، وضرورة التأييد العربي والدولي للموقف العماني المتصدي للحرب.

ومن مصادر تمثل الموقف الرسمي للحكومة العمانية من الحرب في ظفار، افتتاحيات جريدة عمان. حيث قدمت صحيفة عمان في مقالها الافتتاحي مادة صحفية ثرية في مجالات عديدة، وأكثر ما شغلها في الفترة المدروسة قضية حرب ظفار وقضايا مرتبطة بها كالمنجزات

الوطنية وعلاقات السلطنة الدولية، وشكلت الافتتاحيات مادة صحفية ثرية بحق، وبحث ليس في مجال التسويق للرؤى والأفكار التي عكست توجهات الصحيفة فحسب، بل في أن تكون أحد أهم مراكز الثقل في الصحيفة، فليست مقالات ديباجة وملء فراغ لمجرد اتباع سُنَّة وجود مقال افتتاحي في كل صحيفة، إنما وثّق مقال عمان الافتتاحي للمرحلة وعاش الأحداث وناقش الوقائع وأدلى بآراء وقيّم أفكار الآخر، وأعلى شعارات وأسقط شعارات أخرى، وكان له حضوره المميز فعلا. وفيما يلي رصد وتحليل لأهم الموضوعات والأفكار التي طرحها المقال الافتتاحي لصحيفة عمان حول حرب ظفار:

– بعض الإعلام مُزيِّف لحقيقة ما يدور في ظفار

شنت افتتاحيات صحيفة عمان حربا لا هوادة فيها على الإعلام المزيِّف للحقائق، وطرحت الفكرة القائلة بأن ثمة إعلام مزيَّف يتبنى الحديث عما يدور في حرب ظفار دون أن تكون الحقيقة غايته، وبرهنت عليه بدلائل غير قليلة طوال مسيرة الحرب. فنقلت بعض الافتتاحيات أخبارا عن الحملات الإعلامية التي شنتها بعض الصحف والمجلات على حكومة سلطنة عمان ونظامها وسياساتها وأسلوبها في الحرب، وقامت بالرد عليها أحيانا انطلاقا من كون الصحيفة لسان الإعلام الرسمي في السلطنة. ورغم الحرب الإعلامية المضادة التي قامت بها الصحيفة في افتتاحياتها إضافة إلى الموضوعات في الصفحات الداخلية فيها إلا أنها لم تنزلق في المهاترات اللفظية، وتحدثت عن عدم رغبتها في الانجراف خلف ذلك "يذهب جفاء ما يحوكه المأجورون من مؤامرات في الظلام وما يرجفه المغرضون من شكوك وريب يطلقونها في بعض الصحف والمجلات حيث دياميس الصحافة التي احترفت الارتزاق، وسراديب الضمائر الخربة التي تعمل فيها بلا وازع ولا عقل" (صحيفة عمان، 1973: 1).

– معارضة الجبهة مجرد انقياد لأفكار خارجية

طرحت الافتتاحيات الفكرة القائلة بأن مبادئ الجبهة ومطالبها مجرد شعارات جوفاء، لم توجدها بنفسها وإنما وجدت لها بفعل فاعل، وتدعم فكرتها بعدد من الحجج منها أن الجبهة تقاد من دول أخرى وهي الصين وروسيا "لو أن الدنيا لم تنفتح أمام الذين أغلقوا على أنفسهم الدنيا في جبال الحدود مع عدن ... لكان الناس التمس لهم العذر...ولكنه الكلام تمسه في آذانهم شياطين موسكو وبكين، والمال الحرام تغمره في أيدهم تلك الشياطين، فيتمذهبون بمذاهب ويشقشقون ألسنتهم بشعارات ومصطلحات ما أنزلها الله بكتاب" (صحيفة عمان، 1972: 1).

– سياسة السلطان قابوس الحكيمة حققت القضاء على الجبهة

اتبعت سلطنة عمان سياسة عدّها الخطاب في افتتاحيات الصحيفة بأنها حكيمة وأن نتائجها إيجابية، وبرهنت على ذلك بحجج، أولها أن أسلوب تعاطي السلطان مع مقاتلي الجبهة صدع الرأب وألّف القلوب، وكسر الجدار الفاصل وأشعرهم بأبوة صادقة ورغبة حقيقية في تغيير عمان إلى الأفضل تماما مثلما يطمحون. وفسّرت الافتتاحية ذلك بأن "هذه السياسة الحكيمة النابعة من عمق شعور جلالته تجاه فئة ضلت الطريق أكدت الأيام جدواها، وهو ما أكده جلالته خلال حديثه بأن أعدادا كبيرة من المتمردين عادت إلى جادة الطريق وهم الآن يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة، بل هم في الصفوف الأمامية لمقاتلة الشر والعدوان" (صحيفة عمان، 1973: 1). وثانيها أن سياسة السلطان أوجدت خطين متوازيين لتحقيق النتاج الأكثر إبهارا وهما "الاستمرار في البناء وتعمير ما أفسده الإرهاب وحماية الأرض والزراعة والبشر جنبا إلى جنب إلى المعاملة بالحسنى لمن عاد عن غيه وردع المعتدي دون تهاون أو تخاذل".

ب)مسارات البرهنة في سير العمليات العسكرية ونتائج الحرب :

قدّم خطاب صحيفة عمان عدداً من الموضوعات المرتبطة بسير العمليات العسكرية ونتائج الحرب جاءت على النحو الآتي: (1) نتائج المعارك والاستيلاء على ذخائر الجبهة، (2) استسلام جنود الجبهة، و (3) اعترافات مقاتلين عائدين من الجبهة إلى حمى الوطن. ففي الموضوع الأول ركزت الصحيفة على قضية **"توالي الهزائم على قوات الجبهة"**، فقدمت الصحيفة الطرح القائل بانتصارات قوات السلطان المسلحة، وبتراجع قوات الجبهة أمام الهزائم التي منيت بها، وبرهنت على هذه الفكرة بحجج كثيرة ومستمدة من نتائج الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة، وبالتقارير العسكرية المختصة برصد القتال المحتدم. ومن الحجج على ذلك، ما ذكره الخطاب في إحدى الهجمات الواسعة التي شنتها على "الإرهابيين في ظفار" أنه "شوهد أحد المتمردين وهو يسقط صريعا كما شوهد ثلاثة من الإرهابيين يختفون في الكهوف". كما يذكر الخطاب أن اشتباكا جرى في منطقة دبا شمال وادي ثمريت بين قوات حكومة السلطنة و"مجموعة من الإرهابيين وأمطرتهم وابلا من النيران وقصفتهم بالمدافع الرشاشة والقذائف الموجهة وقد كبدتهم خسائر فادحة ولم تصب قواتنا بأية خسائر"(صحيفة عمان، 1973: 8). وركزت الصحيفة في الموضوع الأول أيضاً على قضية **"استسلام جنود الجبهة"**، فقدم خطاب صحيفة عمان طرحا مبنيا على أن هنالك أعدادا متزايدة من المستسلمين من قوات الجبهة الذين تطلق عليهم الصحيفة اسم "المتمردين"، ليُشكّلون باستسلامهم علامة دالة على أن الجبهة في طريقها إلى الهزيمة الحتمية. وقدم الخطاب براهينَ عديدة على موجات

الاستسلام التي اجتاحت صفوف الجبهة، فمنها "استسلام 11 شخصا من المتمردين لقوات السلطان المسلحة" (صحيفة عمان، 1973: 1)، و"استسلام 3 من المتمردين لقوات السلطان" (صحيفة عمان، 1974: 8).

وركز خطاب صحيفة عمان في تناوله للعمليات العسكرية ونتائج الحرب على **"اعترافات مقاتلين عائدين من الجبهة إلى حمى الوطن"**. لقد سردت جريدة عمان تفاصيل قصص كثيرة حكاها جنود وأشخاص كانوا ينتمون للجبهة قبل أن يرتدوا عنها وعن إيمانهم بها وحمل سلاحها وقتالهم في صفوفها، ويعلنون انضواءهم تحت راية الوطن الكبير مجددا، بعيدا عن دعوات الانفصال الاقليمي لظفار أو دعوات التحرر العربي لمنطقة الخليج. وتناولت الصحيفة في هذه القضية أيضاً جانب غياب الوعي الكافي لدى الكثير من الأشخاص مما أوقعهم في شباك الجبهة. ومن الحجج التي قدمها الخطاب في هذا الطرح هو أن الاشتراكية العلمية تخالف ما يعتقد به المجتمع العماني منذ نعومة أظافره، لكن الأسلوب العام الذي تمت به صياغة قرارات مؤتمر حمرين الثاني – الذي نتج عنه إعلان الجبهة اتخاذ الاشتراكية العلمية مذهبا لها — كان عاما وغير تفصيلي مستغلا جهل أكثر المنضمين للجبهة بهذه المذاهب الدخيلة. لذا فإنه حينما اكتشف أحدهم حقيقة الأمر بعد عودته إلى رداء الوطن فإنه ساهم في توعية الآخرين؛ مما نتج عنه "عودة 11 متمردا إلى ظل القانون في أعقاب عودة الظفاري" (صحيفة عمان، 1972: 1).

ت) مسارات البرهنة في المواقف العربية والدولية من الحرب

ينقسم تحليل مسارات البرهنة في المواقف العربية والدولية من الحرب في ظفار إلى قسمين أساسيين:

(1) مساندة الدول العربية وغير العربية ماديا ومعنويا للحكومة، إلى جانب مساندة شخصيات وصحف عربية ودولية للحكومة، و (2) مساندة الدول العربية وغير العربية ماديا ومعنويا للجبهة، إلى جانب مساندة شخصيات وصحف عربية ودولية للجبهة.

في القسم الأول، كشف خطاب صحيفة عمان عن عدة دول ساندت الحكومة العمانية من بينها السعودية، حيث شكر السلطان قابوس الملك فيصل والأمير نواف لدعمهم ومساهمتهم في بناء عمان (صحيفة عمان، 1973: 1)، فالسعودية وقفت موقفا متضامنا مع السلطنة، ومن البراهين على ذلك ما صرّح به وزير خارجيتها عمر السقاف أكثر من مرة قائلا "بأن عدن تسلك سلوكا شيوعيا وأن من حق السلطنة القضاء على حركة التمرد في ظفار في حين أنه لا يجوز لليمن الجنوبي أن يتدخل في الشؤون الداخلية لسلطنة عمان" (صحيفة عمان،

1974: 2). وهنالك المساندة الإيرانية، ومساندة الأردن التي تمثلت في زيارات الملك الأردني للسلطان قابوس وزيارة ظفار برفقته والتجول فيها والتحدث مع رجالها عدة مرات، دون أن يتم التصريح في الخبر بأن الأمر متعلق بحرب ظفار (صحيفة عمان، 1974: 8)، لكن تم ذكر مساندة القوات الأردنية لعمان في الحرب في مواقع أخرى، إلى غير ذلك من الدول.

وفي القسم الثاني، أوضح خطاب صحيفة عمان مساندة دول عربية وغير عربية ماديا ومعنويا للجبهة، ومن الدول التي ساندت الجبهة اليمن الجنوبي وروسيا وكوبا. تناول خطاب صحيفة عمان وجود تدخل يمني جنوبي في الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي على أصعدة مختلفة، منها: تدريب مقاتلي الجبهة في أراضيها، وضع منطقة حوف اليمنية تحت تصرف الجبهة، فتح مكتب لقيادات الجبهة في عدن للتنسيق الخارجي، تسليح الجبهة، استقبال المعونات العالمية المقدمة إلى الجبهة وتمريرها عبر الحدود المشتركة إلى ظفار، فتح الحدود لحركة منتسبي الجبهة بكل أريحية، وبلغ التدخل أوجه بالاعتداء على الحدود العمانية من خلال القصف بطائرات سلاح الجو اليمني الجنوبي. وبرهن الخطاب على الطرح من خلال حجج كثيرة، ومنها الخبر المعنون بـــ"اعتداء يمني جنوبي على الحدود العمانية.. وزير الخارجية يبلغ الأمين العام لجامعة الدول العربية بالحادث وحرص عمان على وحدة الصف العربي"، وتناول الخبر تفاصيل الحادث الذي كشف عن قيام "إحدى طائرات سلاح الجو التابع لليمن الجنوبي بقصف مورد مائي داخل حدودنا يسمى "مكينة شحم" [4] وهي منطقة تبعد مسافة عشرة كيلومترات من الحدود الفاصلة بيننا واليمن الجنوبي... وبعد القصف عادت الطائرة باتجاه الجنوب الغربي " (صحيفة عمان، 1973: 1). وأوضح خطاب الصحيفة مساندة شخصيات وصحف عربية ودولية للجبهة، من أبرزها:

الصحف الكويتية : ساندت بعض الصحف الكويتية الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي بحملات عديدة كما أشارت صحيفة عمان، ففي إحدى افتتاحياتها المعنونة ب"لماذا كل هذه الضجة في الصحافة الكويتية؟" تساءلت الصحيفة عن السبب الذي يدعو الصحافة الكويتية إلى تبني حملات مستمرة ضد السلطنة وصفها الخطاب بأنها حملات محمومة "كما لو كانت حالة من الهستيريا أصابتهم فأفقدتهم صوابهم وجعلتهم لا يدركون ما يقولون، ولا يميزون بين الحقائق والأباطيل" (صحيفة عمان، 1974: 1). متسائلة "وهل يليق بالإعلام الكويتي أن يبارك الانتفاضة المجيدة في سلطنة عمان بالهجوم المكثف الذي يشوه المكاسب التي يحققها الشعب العماني؟! هل هذه هي الخصال العربية الكريمة؟!".

ث) مسارات البرهنة في التثقيف الإعلامي حول الشيوعية :

ركز خطاب صحيفة عمان في التثقيف الإعلامي حول الشيوعية على ثلاث قضايا رئيسة هي: (1)جرائم الجبهة الشيوعية في ظفار، (2) مساوئ شيوعية دولة اليمن الجنوبي، و(3) خطورة وتاريخ الشيوعية العالمية.

في القضية الأولى تناول الخطاب فكرة "**ترويع المواطنين واستفحال الجرائم في صفوف الجبهة**"، ودعم الخطاب هذه الفكرة من خلال المواد الصحفية التي تم نشرها، وهي براهين كثيرة يقتصر المقام هنا على أربعة منها، فالبرهان الأول ساق حكايةً عن أحدهم كيف رأى بأم عينه تعذيب قوات الجبهة للذين يرغبون في إقامة شعائر الصلاة ، بل بلغ الأمر إلى مذابح بين عناصر الجبهة أنفسهم "فمن الجلد حتى الموت إلى حرق الوجه حتى التشويه، كل ذلك نتيجة صدامات تحصل بين الكتل السياسية لمصالح شخصية، ووراء كل ذلك حكومة عدن" (صحيفة عمان، 1972: 8). وتناول الخطاب أيضاً فكرة "**إرغام المواطنين على ترك الإسلام ومحاربة الجبهة لمظاهره**"، وأبرز خطاب صحيفة عمان في كافة أشكاله الصحفية عداء المنهج الذي تتبعه الجبهة للدين الإسلامي وقيمه، ولكنه قلما أورد دلائل على ذلك إلا فيما ندر، ومن بين هذه الدلائل خبر نقلته صحيفة عمان عن نشرة لبنانية، قولها "كما أن المتمردين يحرقون المصاحف ويرغمون السكان على عقد جلسات دراسية تلقن فيها المبادئ الماركسية- اللينينية (صحيفة عمان، 1973: 5).

وفي القضية الثانية تناول خطاب صحيفة عمان فكرة "**التدليس أساس الحكم في اليمن الجنوبي**"، فقدم الكاتب أمين أبو الشعر في افتتاحية صحيفة عمان حجة تدعم هذا الطرح، حيث وصف المذهب السياسي اليمني الجنوبي بقوله "الديمقراطية الزائفة في "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" - كذا سموها- هي بلية شيوعية من مثل أية بلية تلدها الشيوعية العالمية وتجرها وراءها في عالمنا اليوم، ولكنها في اليمن بالذات بلية البلايا ومهزلة المهازل" (صحيفة عمان، 1972: 1). كما تناول الخطاب في القضية الثانية فكرة "**تسلط فئة محددة على الحكم وتغييب الشعب**"، وقدم خطاب صحيفة عمان شعب اليمن الجنوبي بأنه مقهور ومظلوم ولا يد له في الديمقراطية المزعومة، وأن الفئة الحاكمة مدعومة من الخارج، ويدعم الفكرة ببراهين، منها قوله "على أهل اليمن الجنوبي المساكين وحدهم، الذين يتحكم فيهم اليوم نفر لا عقل لهم ولا ضمير، ساقتهم إلى دفة الحكم ظروف شاذة في غفلة من الزمن، وكانوا قد انهوسوا (كذا) من قبل بشعارات التقطوها من بؤر الشيوعية الفوضوية في دنيا العرب، ثم دفعتهم أممهم الحمراء

ليكونوا لها مخلب قط في اليمن" (صحيفة عمان، 1972: 1)، إذن فمسمى "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" ليس إلا أسماء براقة، لا يربطها بالجمهور ولا بالشعب ولا بالديمقراطية أي صلة حقيقية سوى الإذعان والتعرض للظلم.

وتعرض الخطاب في القضية الثالثة المتعلقة بمسارات البرهنة في التثقيف الإعلامي حول الشيوعية، فعمل على نشر الفكرة القائلة بأن الشيوعية لا إنسانية، بل بلغت بها الوحشية تجاوز حد تخويف الناس الأبرياء وإذلالهم إلى قتلهم، بل إلى التنكيل بهم وتعذيبهم أمام ذويهم وسجنهم ثم تطلقهم من السجون أشباه بشر، وتلقي بهم في الشوارع فلا هم أحياء ولا أموات. ومن الحجج أيضا ما أوردته الصحيفة على طريقة "وشهد شاهد من أهلها" في سياق تناولها للتناقض الظاهر الذي تعاني منه السلطات السوفييتية فيما بين تقربها من الدول العربية والإسلامية وبين عرقلتها لأنشطة مواطنيها المسلمين؛ حيث أن كاتبا سوفييتيا يدعى ريسباييف وهو سكرتير لجنة أوشط الإقليمية للحزب الشيوعي كتب مقالا بعنوان "دروس في الإلحاد" نشر في مجلة الثقافة السوفييتية شاكيا من نشاط المسلمين، ومشجعا على مكافحة النفوذ الإسلامي في الاتحاد السوفييتي، وموضحا الطرق المتبعة في ذلك لتكون حجة عليهم. ومما ورد في المقال أن الكاتب يعترف بوجود نواقص خطيرة في الدعاية الإلحادية، داعيا إلى اهتمام مكثف وأكثر للحد من النشاط الديني، وأن ريسباييف ذكر "أسماء عدد من المؤمنين السابقين الذين أعلنوا على الملأ تخليهم عن إيمانهم، ولكنه أقر في الوقت ذاته بأنه ما زال يتوجب القيام بكثير من الجهود في سبيل مكافحة الدين" (صحيفة عمان، 1973: 5).

رابعا: النتـــائـــج

- سعى الخطاب الرسمي العماني إلى التأكيد على أن الشيوعية العالمية الداعمة لجبهة تحرير عمان والخليج العربي المحتل في ظفار هي خطر ليس هدفه عمان وحدها، وإنما الامتداد إلى خارج عمان لاسيما إن تم لهم التمكن من السلطنة، وهو ما تأكد من خلال أدلة أحدها توسعة الجبهة للتسمية، فبعد أن كانت جبهة تحرير ظفار أضحت جبهة تحرير عمان والخليج العربي.

- اتبع منتجي الخطاب الرئيسيين في الحكومة سياسة التدرج في الإفصاح عن القضايا التي تحوم حولها القلاقل سواء في المجتمع المحلي أو العربي أو الخارجي.

- انحاز الخطاب الرسمي إلى الأسلوب الهادئ في المعالجات المختلفة للحرب، وهو ما انعكس بشكل كبير على معالجات المواد الصحيفة - على تنوعها- في صحيفة عمان لحيثيات

الحرب. ففي الوقت الذي كانت اليمن الجنوبي تنشر في صحفها وتذيع في إذاعتها اتهامات كبيرة لحكومة عُمان كخيانة العروبة والانسياق خلف الأحنبي ضد الشعب في عام 1973م، فقد امتنعت صحيفة عمان عن الرد بالأسلوب ذاته، واكتفت بالرد الرسمي الهادئ القائم على أن الانشغال بوحدة الصف العربي في توقيت حاسم تخوض فيه الأمة العربية حربا مصيرية أولى من الالتفات إلى خلافات لا طائل منها مع اليمن الجنوبي.

- تجلى الخطاب الرسمي للحكومة في مظاهر متنوعة مثل المؤتمرات الصحفية لبعض المسؤولين في المراتب العليا، والتصريحات والمقابلات الصحفية لشخصيات بارزة في الحكومة، والبيانات العسكرية، والمقالات الصحفية والافتتاحيات التي دأبت على القيام بشرح رؤى الحكومة وتوضيح سياساتها والدفاع عن مواقفها كما تجلى ذلك في الدور الحيوي الذي قامت به جريدة عمان باعتبارها لسان حال الدولة.

- اعتمد الخطاب الإعلامي في مجال بث الأخبار المتعلقة بالعمليات الحربية إطارا جامعا هو إطار "قواتنا المسلحة" أو "قوات السلطان المسلحة"، متجنبا بذلك ذكر إنجازات التنظيمات والوحدات الداخلية المنتظمة في هيكل قوات السلطان المسلحة مثل وحدات الجيش وكتائبه، والفرق الوطنية، أو الواقعة تحت إمرة القيادة الوطنية مثل القوات الشقيقة (الأردنية) والصديقة (الإيرانية والبريطانية).

- اتصف الخطاب الصحفي بسمة التزام الدقة حسب المتاح، وذلك من خلال تعضيده أخبار الحرب بأدلة وإحصائيات وبيانات منها أسماء أعضاء الجبهة الذين تراجعوا عنها، ومواقعهم التنظيمية والعسكرية التي شغلوها، وغير ذلك من البراهين التي تؤكد للقارئ مصداقية المعلومة التي ساقتها الصحيفة.

- سعى الخطاب الصحفي إلى تسليط الضوء على الفكر الشيوعي الذي أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي اتخاذه منهجا لها، وإبراز الوجه السلبي للممارسات التي تبنتها الجبهة، فكشفت صحيفة عمان عن دلائل أدانت بها الجبهة الشعبية من حيث قيامها بترويع المواطنين وإقلاق مضاجعهم وإرغامهم على إيواء مقاتلي الجبهة أو المشاركة معهم، ووصل الأمر إلى حد قيام بعض القياديين بممارسات أجبروا فيها الناس على ترك الإسلام محاربين مظاهره كالصلاة وغيره.

- تبنت صحيفة عمان مهمةً يمكن وصفها بأنها "تثقيف" القراء حول الحركة الشيوعية في العالم، وتاريخها، وأفكارها، ومؤسسيها، ودورها في الحرب العالمية الثانية، والمآسي التي نتجت عنها أو ساهمت فيها. ونشرت الصحيفة سلسلة من الأعمدة والمقالات التي عنيت خصيصا بالحديث عن خطورة وتاريخ الشيوعية العالمية.

ما يثيره البحث من بحوث جديدة :

- تعزيز اتجاه دراسات تحليل الخطاب خصوصا والتحليل الكيفي عموما في مجال دراسات الصحافة والإعلام العماني، وذلك لافتقار أرشيف المكتبة الإعلامية العمانية إلى هذا النوع من الدراسات.

- دراسة كل مفردات خارطة الصحافة العمانية حول حرب ظفار لتكتمل الصورة بالإضافة إلى هذه الدراسة المختصة بصحيفة عمان، ومن أبرز تلك المفردات: صحيفة الوطن التي سبقت صحيفة عمان في الصدور وزامنت حرب ظفار لمدة أطول، ومجلة العقيدة التي تزامنت مع الحرب أيضا، وأوجدها مؤسسها لمحاربة الخطر الشيوعي على ظفار بالدرجة الأولى.

المراجع

أولا : العربية

- الأشخري، عبدالله (2010). **القضية العُمانية في الصحافة المصرية (1954–1974)**. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.

- الحارثي، محمد بن عبدالله بن حمد (2007). **موسوعة عُمان: الوثائق السرية. المجلد السادس**. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.

- الريس، رياض نجيب(2000). ظفار الصراع السياسي و العسكري في الخليج العربي 1970_1976. دار الريس للكتب و النشر: بيروت.

- العمري، محمد بن سعيد دربي (2004). **مكانة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر(1964–1975)**. رياض الريس للكتب والنشر: بيروت.

- الكندي، عبدالله. (2008) تغطية الصحافة العمانية العربية اليومية لحرب الخليج الثانية 1990–1991. في: الكندي، عبدالله. (محرر) **تغطية الصحافة العربية للحروب: دراسات في فلسفات التغطية ومضامينها في حربي الخليج الثانية والثالثة**. (ص321–355). المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.

- بصيص، الطاهر (2007). **اتجاهات الخطاب الصحفي الجزائري إزاء انتفاضة الأقصى الثانية**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة.

- شومان، محمد (2007). **تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية**. الدار المصرية اللبنانية: القاهرة.

- عبدالله، إيمان حسني (2004). **معالجة الصحف الدولية لأحداث انتفاضة الأقصى**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة.

- عبدالمقصود، أحمد محمد (2012). **خطاب الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006 في الصحف الدولية**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة.

- مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلى حسين (2003). **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة.

ثانيا: الأجنبية

- Abassi, Zouhair&Soubiale, Nadège (2006). The Times and the Northern Ireland Conflict. EstudiosIrlandeses, Number 1, 2006, p. 1-15.

- Entman, Robert M.(1993). Framing Toward Clarification of Fractured paradigm. Journal of Communication, Vol. 43 , N4, December, P. 51-58.

- Hughes, Geraint (2009). A 'Model Campaign' Reappraised: The Counter-Insurgency War in Dhofar, Oman, 1965–1975. Journal of Strategic Studies, 32:2, p 271-305.

- Lee, Chang-Ho (2004). News Coverage of the U.S. War with Iraq: A Comparison of The New York Times, The Arab News, and The Middle East Times. the Degree of Doctor of Philosophy. University of Texas at Austin.

- Maeshima, Kazuhiro (2007). Japanese and U.S. Media Coverage of THE Iraq War: A Comparative Analysis. The degree of Doctor of Philosophy. College Park, University of Maryland.

- Quaiattini, Andrea (2010). Hot Off the presses in the Cold War: Canadian Newspaper Editorial Coverage of the Korean War,1950-1951. The degree of MA. Department of History, University of Ottawa.

- Scheufele, Dietram A.(1999). Framing As theory of Media Effects. Journal of communication, vol. 49, No. 1, p.p, 103 – 122.

- Valeri, Marc(2009). Oman: Politics and Society in The Qaboos state. HURST & COMPANY: London. In association with CERI\ SCIENCES Po. PARIS.

ثالثا: الالكترونية

- أحمد، هبة عبدالمعز (2009). مقال "تحليل الخطاب". 2009/3/3م. موقع النور. رابط: http://new.alnoor.se/article.asp?id=42116. تاريخ الزيارة: 2013/10/15م.

- DeVore, Ronald. (2011) "The United Kingdom's last hot war of the cold war, Oman 1963 - 1975", Cold War History, First published on: 12 February 2011 , publisher Routledge, London.

To link to this Article : DOI : 10. 1080/ 14682745. 2010. 498823, URL: http://dx.doi. org/10. 1080/14682745. 2010. 498823. Date of visit: 13/11/2012.

- White, Jim (2008).Oman 1965 – 1976.From Certain Defeaf to Decisive Victory. Small Wars Journal. http : //smallwarsjournal.com/ blog/ journal/ docs-temp/ 93-white.pdf ?q = mag/ docs-temp/93-white.pdf. Date of visit : 13/11/2012.

رابعا: أعداد من صحيفة عمان

1. ـــ، ـــ. (1975، السبت 22 نوفمبر)، إننا شعب مسلم يعز بإسلامه وإيمانه: أما أولئك المخدوعون المتسللون من وراء الحدود فإن أصواتهم أعلى من أحجامهم إننا ننتمي إلى الأسرة الدولية ونحدد سياستنا بمنتهى الوضوح، صحيفة عمان، السنة الرابعة، العدد 160، ص3.

2. ـــ، ـــ. (1973، السبت 23 يونيو)، الصحافة بين المفاهيم السليمة والانحراف، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 32، ص8.

3. أبو الشعر، أمين. (1973، السبت 3 فبراير)، المحتوى لا المظهر ، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 12، ص1.

4. أبو الشعر، أمين. (1972، السبت 9 ديسمبر)، الخراف، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 4، ص1.

5. عمان، ـــ. (1973، السبت 6 اكتوبر)، السياسة الحكيمة.. والنتائج الإيجابية، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 47، ص1.

6. ـــ، ـــ. (1973، السبت 1 سبتمبر)، هجمات واسعة تشنها قواتنا المسلحة ضد الارهابيين في ظفار، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 42، ص8.

7. ـــ، ـــ. (1973، السبت 18 أغسطس)، استسلام 11 شخصا من المتمردين لقوات السلطان المسلحة، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 40، ص1.

8. ـــ، ـــ. (1974، السبت 9 فبراير)، استسلام 3 من المتمردين لقوات السلطان، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 65، ص8.

9. ـــ، ـــ. (1972، السبت 23 ديسمبر)، اعترافات ظفاري كان متمردا على شعبه و دينه فعاد إلى صوابه، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 6، ص1.

10. ـــ، ـــ. (1973، السبت 3 مارس)، مساعدات سعودية للسلطنة تشمل التعليم و الصحة والزراعة والإعلام، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 16، ص1.

11. ـــ، ـــ. (1974، السبت 4 مايو)، تصريحات وكيل وزارة الخارجية لعمان: قرار تشكيل لجنة الوساطة العربية جاء نتيجة لرغبة في حسم الخلاف، صحيفة عمان، السنة الثانية، العدد 77، ص2.

12. ـــ، ـــ. (1974، السبت 13 يوليو)، لقاء الأخوة بين قابوس والحسين بقبة، صحيفة عمان، السنة الثانية، العدد 87، ص8.

13. ـــ، ـــ. (1973، السبت 24 نوفمبر)، اعتداء يمني جنوبي على الحدود العمانية، صحيفة عمان، السنة الثانية، العدد 54، ص1.

14. ـــ، ـــ. (1974، السبت 30 مارس)، الحقيقة ليس إلا، صحيفة عمان، السنة الثانية، العدد 72، ص1.

15. ـــ، ـــ. (1972، السبت 23 ديسمبر)، اعترافات ظفاري كان متمردا_ بقية، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 6، ص8.

16. ـــ، ـــ. (1973، السبت 15 سبتمبر)، نشرة" حقائق عن الماركسية" تتحدث عن: توقف المساعدات الصينية الشيوعية للمتمردين ف ظفار، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 44، ص5.

17. أبو الشعر، أمين. (1972، السبت 16 ديسمبر)، مخلب، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 5، ص1.

18. القضاة، سليمان. (1972، السبت 16 ديسمبر)، في حديث مع وكيل وزارة الخارجية: نتائج ايجابية حققتها زيارة السلطان لمصر وليبيا، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 5، ص1.

19. ـــ، ـــ. (1973، السبت 30 يونيو)، كاتب سوفياتي يكشف الطرق المتبعة لمكافحة النفوذ الإسلامي في الإتحاد السوفياتي، صحيفة عمان، السنة الأولى، العدد 33، ص5.

الهوامش

[1] * أستاذ الصحافة المشارك، جامعة السلطان قابوس، ** باحثة إعلامية، وزارة التربية والتعليم-سلطنة عمان، *** أستاذ الصحافة المساعد، جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان.

[2]*Associate Journalism Professor-Sultan Qaboos University, **Researcher in media, Ministry of Education-Sultanate of Oman, and *** Assistant Journalism Professor-Sultan Qaboos University-Sultanate of Oman.

[3] يمكن قراءة تفاصيل أكثر عن تاريخ هذه الحرب ومراحلها المتعددة في عدد من المصادر التاريخية مثل: (العمري، 2004: 261)، طرابلسي (2004: 12-13)، (DeVoe, 2011:3)،. (Owtram, 2004: 111) (جعبوب، 2010: 81-82)، (مقيل، 2005: 193- 197)،. (النفيسي، 1975: 45)،. (الأشخري، 2010: 83). (Valeri, 2009: 60-61)،. (Owtram, 2004: 129)، (Allen & Rigsbee, 2002: 67)، (الحارثي، 2007: 62). العمري (2002: 76)، (هاليداي، 2010: 85).

[4] اسمها الصحيح هو مكينة شحن وليس شحم.